ربه فمن شهد كبريا الحق لم يبق له كبر ومن شهد غناه لم يبق له غنى ومن
شهد قدرته لم يبق له قدرة فيبقى مربه لا بنفسه فان من شهد اوصاف
ربه لم يبق له خبر عن نفسه المومن الكامل يشغله الثنا على الله
اى وصفه بالاوصاف الجميلة ونسبة الافعال الحميدة اليه عن
ان يكون لنفسه شاكرا اى معظما لها بنسبة الافعال الجميلة
والاحوال الحميدة اليها فاذا قال انا صليت او صمت ونسب
الافعال الجميلة الى الله لم يكن مومنا كاملا لان ذلك فعل الله حقيقة
والعبد مظهر لذلك فقط ظهر فيه الفعل فلا معنى للاشتغال
بالثنا على المظهر عن الثنا على الفاعل المعطي المنان فالمومن الكامل
لا ينسب الافعال الحسنة والاحوال السنية الى نفسه ولا يلتفت
اليها فيكون لها شاكرا اى معظما بل يغيب عن ذلك بنسبتها
الى موجدها ومنشيها وهو الله تعالى وتشغله حقوق الله اى
الحرص على توفية حقوقه تعالى عن ان يكون لحظوظه ذاكرا اى
ملتفتا لها بان يعبد الله تعالى لذاته لا الطمع فى جنته وهرب من
ناره فانه ليس المحب الحقيقي الذي يرجو من محبوبه عوضا على
عمل يعمله فلا يقصد باعماله الصالحة جنة ولا نجاة من نار او
يطلب منه غرضا من الاغراض الدنيوية والاخروية فانما المحب
اى الحقيقي من يبذل لك اى يعطيك ليس المحب الحقيقي من تبذل
اليه لان المحبة الحقيقية اخذ جمال المحبوب بحبة القلب فلا عند
المحب التفات لغير محبوبه فمن عبد الله تعالى لجنته فليس محبا له بل
للجنة لولا ميادين النفوس اى شهواتها وعاداتها ومالوفاتها
الشبيهة بالميادين اى مواضع ركض الخيل بجامع الجولان فى كل كما
ان الخيول تجول فى الميادين كذلك النفوس تجول فى مشتهياتها
والمعنى

والمعنى لولا هذه الشهوات التى تخوض فيها النفوس وتعشقها
ما تحقق سير السائرين اى ما تصور تسير ولا سلوك الى حضرة
ملك الملوك لانه تعالى اقرب لكل احد من نفسه قال تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد فالبعد الذى يوجب السير الى المحبوب
وسلوك الطريق للوصول اليه قائم بك ايها العبد وهو شهواتك
ولو عدمت منك لم تحتج الى سير ولا سلوك لان البعد الذى يحتاج
الى ذلك منفي عنه سبحانه حسيا كان او معنويا كما اشار الى ذلك
بقوله لا مسافة حسية بينك وبينه حتى تطويها رحلتك
اى ارتحالك لان المسافة الحسية لا تكون الا بين متماثلين يصل
احدهما الى صاحبه ولا قطعة بضم القاف اى انقطاعا وعداوة
بينك وبينه حتى تمحوها رحلتك لان الانقطاع والعداوة لا
يكونان الا بين متمادين فيحتاج احدهما الى الوصلة والمودة واين
انت من الله حتى تعاديه والحاصل انك عند انتفاء الشهوات
منك لا تحتاج الى سير لان السير الى الله تعالى هو قطع عقبات
النفس ومحو اثار دواعيها وغلبة احكام طبيعتها وجبلتها حتى
تطهر من ذلك وتحصل لها اهلية القرب من الله تعالى وتصل الى
سعادة لقائه ولولا معاناة هذه الاشياء لم يتحقق السير والسلوك
كيف والحق اقرب اليك من نفسك فالبعد الحسي وهي المسافة
التى تطويها رحلتك والبعد المعنوي وهي القطعة التى تمحوها
وصلتك محالان فى حقه تعالى لنفي المثلية فى الاول وعدم الضدية
فى الثاني فنفسك هي الحجاب الاعظم عن الله وبمجاهدتها وفهمها
وموتها تصل الى الله تعالى وقال ابو مدين من لم يمت لم ير الحق وقال
الاستاذ ابو العباس لا يدخل على الله الا من بابين باب الفنا الاكبر وهو

تك
ج

Copyright King Saud University